الخلق في الأرحام ثم بعد جل شأنه له أن يعلم ذلك بقوله عزوجل وما تدري إلخ فكأنه قال تعالى : ياأيها السائل إنك تسأل عن الساعة أيان مرساها وإن من الأشياء ما هو أهم منها لا تعلمه فإنك لا تعلم معاشك ومعادك فمما تعلم ماذا تكسب غدا مع أنه فعلك وزمانك ولا تعلم أين تموت مع أنه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة متى يكون وا تعالى ما علمك كسب غدك ولا علمك أين تموت مع أن لك في ذلك فوائد شتى وإنما لم يعلمك لكي تكون في كل وقت بسبب الرزق راجعا إلى ا تعالى متوكلا عليه سبحانه ولكيلا تأمن الموت إذا كنت في غير الأرض التي أعلمك سبحانه أنك تموت فيها فإذا لم يعلمك ما تحتاج إليه كيف يعلمك ما لا حاجة لك إليه وهو وقت القيامة وإنما الحاجة إلى العلم بأنها تكون وقد أعلمك جل وعلا بذلك على ألسنة أنبيائه تعالى عليهم الصلاة والسلام إنتهى ولا يخفى أن الظاهر على ما ذكره أن يقال : ويخلق ما في الأرحام كما قال سبحانه : وينزل الغيث ووجه العدول عن ذلك إلى ما في النظم الجليل غير ظاهر على أن كلامه بعد لا يخلو عن شيء وكون المراد إختصاص علم هذه الخمس به عزوجل هو الذي تدل عليه الأحاديث والآثار فقد أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة من حديث طويل أنه صلى ا تعالى عليه وسلم سئل متى الساعة فقال للسائل : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا ا تعالى ثم تلا النبي صلى ا تعالى عليه وسلم إن ا عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية أي إلى آخر السورة كما في بعض الروايات وما وقع عند البخاري في التفسير من قوله : إلى الأرحام تقصير من بعض الرواة وأخرجا أيضا هما وغيرهما عن إبن عمر قال : قال رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم : مفتاحوفي رواية مفاتحالغيب خمس لا يعلمها إلا ا تعالى لا يعلم أحد ما يكون في غد ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت وما يدري أحد متى يجيء المطر .

وأخرج أحمد والبزار وإبن مردويه والروياني والضياء بسند صحيح عن بريدة قال سمعت رسول ا يقول : خمس لا يعلمهن إلا ا إن ا عنده علم الساعة الآية وظاهر هذه الأخبار يقتضي أن ما عدا هذه الخمس من المغيبات قد يعلمه غيره عزوجل وإليه ذهب من ذهب أخرج حميد بن زنجويه عن بعض الصحابة رضي ا تعالى عنهم أنه ذكر العلم بوقت الكسوف قبل الظهور فأنكر عليه فقال : إنما الغيب خمس وتلا هذه الآية وما عدا ذلك غيب يعلمه قوم ويجهله قوم وفي بعض الأخبار ما يدل على أن علم هذه الخمس لم يؤت للنبي صل ا تعالى عليه وسلم ويلزمه

أنه لم يؤت لغيره E من باب أولى .

أخرج أحمد والطبراني عن إبن عمر رضي ا تعالى عنهما أن النبي قال : أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس إن ا عنده علم الساعة الآية وأخرج أحمد وأبو يعلى وإبن جرير وإبن المنذر وإبن مردويه عن إبن مسعود قال : أوتي نبيكم مفاتيح كل شيء غير الخمس إن ا عنده علم الساعة الآية .

وأخرج إبن مردويه عن علي كرم ا تعالى وجهه قال : لم يغم على نبيكم إلا الخمس من سرائر الغيب هذه الآية في آخر لقمان إن ا عنده علم الساعة إلى آخر السورة وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في الأدب عن ربعي بن حراش قال : حدثني رجل من بني عامر أنه قال : يا رسول ا هل بقي من العلم شيء لا تعلمه فقال E : لقد علمني ا تعالى خيرا وإن من العلم مالا يعلمه إلا ا تعالى الخمس إن ا عنده علم الساعة اية وصرح بعضهم بإستئثار ا تعالى بهن أخرج إبن جرير وإبن أبي حاتم عن قتادة أنه قال في الآية : خمس من الغيب أستأثر ا تعالى بهن فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا إن ا عنده علم الساعة